نزار قباني

الرسم بالكلمات

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

عشرونَ عامًا فوقَ دربِ الهوى
ولا يزالُ الدربُ مجهولًا
فمرةً كنتُ أنا قاتلا
وأكثر المراتِ مقتولًا
عشرونَ عاما.. يا كتابَ الهَوى
ولم أزلْ في الصفحةِ الأولَى

نزار

مدخل

إذا تصفحتِ يوماً يا بنفسجَتي
هذا الكتابُ الذي لا يشبه الكتبا
تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبتها عنكِ يوماً .. أصبحتَ أدبًا ..
كتبتُ بالضوءِ عن عينيْك . هل أحدٌ
سواي بالضوءِ عن عينيْك قد كتبا ؟
وكنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنا ..
أرمي على صدرك الأفلاكَ والشُّهبا
أنا .. أنا .. بانفعالاتي وأخيلتي
ترابُ نهديْك قد حولْته ذَهَبا ..

الرسم بالكلمات

لا تطلبي مني حسابَ حياتي
إن الحديثَ يطولُ يا مولاتي!
كلُّ العصور أنا بها ... فكأنما
عمري ملايينٌ من السنوات...
تعبتْ من السفرِ الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غزواتي...
لم يبقَ نهدٌ ... أسودٌ أو أبيضٌ
إلا زرعتُ بأرضِه راياتي...
لم تبقَ زاويةٌ بجسمِ جميلةٍ
إلا ومرتْ فوقَها عرباتي...
فَصَّلْتُ من جلدِ النساءِ عباءةً
وبنيت أهرامًا من الحلماتِ...
وكتبتُ شعرا .. لا يشابه سحرُه
إلا كلامُ اللهِ في التوراة...
...واليوم أجلسَ فوقَ سطحِ سفيني

كاللصِّ .. أبحثُ عن طريقِ نجاةِ
وأدير مفتاحَ الحريمِ ... فلا أرى
في الظلِّ غير جماجمِ الأمواتِ
أين السبايا ؟ .. أينَ ما ملكتْ يدي؟
أين البخور يضوعُ من حجراتي؟
اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسِها..
وترد لي الطعناتِ بالطعناتِ..
مأساة هارونِ الرشيدِ مريرةٌ
لو تدركين مرارةَ المأساةِ
إني كمصباحِ الطريقِ .. صديقتي
أبكي .. ولاَ أحدٌ يرى دمعاتي..
الجنسَ كان مُسَكِّنا جربتُه
لم ينه أحزاني ولا أزماتي
والحبُّ .. أصبحَ كلُّه متشابها
كتشابهِ الأوراقِ في الغاباتِ..
أنا عاجزٌ عن عشقِ أيةِ نملةٍ

أو غَيمةٍ .. عن عشقِ أيَّ حصاةِ
مارستَ ألفَ عبادةٍ وعبادةٍ
فوجدت أفضلَها عبادةَ ذاتي
فَمُكِ المطيَّبُ .. لا يحلُّ قضيتي
فقضيتي في دفتري ودواتي..
كلُّ الدروبِ أمامَنا مسدودةٌ
وخلاصُنا .. في الرسمِ بالكلماتِ..
***

أحلى خبر

كتَبت (أُحبُّكِ) فوقَ جدارِ القَمَرْ
(أُحبُّكِ جدّاً)
كما لا أَحَبَّكِ يوماً بَشَرْ
ألمْ تقرأيها ؟ بخطٍّ يدي
فوق سُورِ القَمَرْ
..و فوقَ كراسي الحديقةِ
فوقَ جذوعِ الشَّجَرْ

وفوق السنابلِ ،
..فوقْ الجداولِ ،
فوقَ الثَمَر
..و فوق الكواكب تمسحُ عنها
غُبارَ السَفَر

...

حَفَرتُ (أُحبُّكِ) فوق عقيق السَحَر
حَفَرتُ حدودَ السماء ،
حفرت القدر
ألم تُبْصِريها ؟
على وَرَقات الزهَرْ
على الجسر ، و النهر و المنحدرْ
على صَدَفاتِ البحارِ
على قَطَراتِ المطرْ

أَلْمْ تَلْمَحيها؟
علي كلِّ غصنٍ
و كلِّ حصاةٍ ، و كلِّ حجرْ
كتبتُ على دفتر الشمس
..أحلى خبرْ
(أُحبُّكِ جداً)
فَلَيْتَكِ كنْتِ قَرَأتِ الخبرْ

صَبَاحُكِ سُكّر

إذا مرَّ يومٌ . ولم أتذكر
به أن أقولَ : صباحَكِ سكّر
ورحتُ أخطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً على وجهِ دفترْ
فلا تَضجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنَّ شيئاً تغيّرْ
فحين أنا . لا أقولُ : أحبُّ
فمعناه أني أُحبُّكِ أكثرْ
إذا جئتِني ذاتَ يومٍ بثوبٍ
كعشبِ البحيراتِ .. أخضرَ .. أخضرْ
وشَعْرُكِ ملقًى على كتفيْكِ
كبحرٍ .. كأبعادِ ليلٍ مبعثَرْ
ونهدُك .. تحتَ ارتفافِ القميصِ
شهيٌّ .. شهيٌّ .. كطعنةِ خنجر
ورحتُ أعبُّ دخاني بعمقٍ

وأرشفُ حبرَ دَواتي وأسكر
فلا تنعتيني بموتِ الشعورِ
ولا تحسبي أنّ قلبي تحجَّرْ
فبالوهم أخلقُ منكِ سماءً
و أجعلُ نهدَك .. قطعةَ جوهرْ
وبالوهمِ.. أزرعُ شعرَك دفْلى
وقمحاً.. ولوزا .. وغاباتِ زعترْ..
إذا ما جلستِ طويلاً أمامي
كمملكةٍ من عبيرٍ ومرمرْ
و أغمضتُ عن طيِّباتِكِ عيني
و أهملتُ شكوىَ القميصِ المعطَّر
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيعِ بالذهنِ يُبصِرْ
ففي الظلِّ يغدو لعطركِ صوتٌ
وتصبح أبعادُ عينيْكِ أكبرْ
أُحبُّكِ فوقَ المحبَّةِ .. لكن

دعيني أراكِ كما أتصوَّر...

❋ ❋ ❋

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاءْ..
وحركَتْ رياحُه ستائري
أحسُّ يا صديقتي
بحاجةٍ إلى البكاءْ
على ذراعيْكِ..
على دفاتري..
إذا أتى الشتاءْ
وانقطعت عندلةُ العنادلِ
وأصبحتْ..
كلُّ العصافير بلا منازل
يبتدئ النزيفُ في قلبي .. وفي أناملي.
كأنما الأمطارُ في السماءْ
تهطلُ يا صديقتي في داخلي..

عندئذ .. يغمرني
شوقٌ طفوليٌّ إلى البكاءْ..
على حريرِ شعرِكِ الطويلِ كالسنابل..
كمركبٍ أرهقَه العياءْ
كطائرٍ مهاجرٍ..
يبحث عن نافذةٍ تُضاءْ
يبحث عن سقفٍ له..
في عتمة الجدائلِ..

***

إذا أتى الشتاءْ..
واغتالَ ما في الحقلِ من طيوب..
وخبأ النجوم في ردائهِ الكئيبِ
يأتي إليَّ الحزنُ من مغارةِ المساءْ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبٍ
مبللِ الخدين والرداءْ..
وأفتحَ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ

أمنحه السريرَ .. والغطاءْ
أمنحه .. جميعَ ما يشاءْ

***

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاءْ؟
يحملُ لي في يدِه..
زنابقا رائعةً الشحوبِ
يحمل لي..
حقائبَ الدموعِ والبكاءْ..

***

حبك طير أخضر

حُبُّكِ طيرٌ أخضرُ
طير غريبٌ أخضرُ
يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبرْ
ينفرُ من أصابعي
ومن جفوني ينفرُ

كيف أتى

متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرْ

لم أفتكرْ بالأمرِ يا حبيبتي

إن الذي يحبُّ لا يفكرْ

حبُّك طفلٌ أشقرُ

يكسر في طريقهِ ما يكسرُ

يزورني حينَ السماء تمطرُ

يلعبُ في دفاتري وأصبرُ

يلعب في مشاعري وأصبرُ

حبُّك طفلٌ مُتْعِبٌ

ينام كلُّ الناسِ يا حبيبتي ويسهرُ

طفل على دموعِه لا أقدرْ

*

حبُّك ينمو وحدَهُ

كما الزهورُ تزهرُ

كما على أبوابِنا

ينمو الشقيق الأحمرُ
كما على السفوحِ ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلبِ الخوخِ يجري السكرُ
حبك كالهواءِ يا حبيبتي
يحيطُ بي
من حيث لا أدري به أو أشعرُ
جزيرةَ حبّك لا يطالها النخيلُ
حلمٌ من الأحلام
لا يُحْكَى ولا يُفَسَّرْ

❊

حبك ما يكون يا حبيبتي
أزهرة أم خنجر
أم شمعة تضيء
أم عاصفة تدمر
أم أنه مشيئة الله التي لا تقهر

❊

كل الذي أعرف عن مشاعري
أنك يا حبيبتي حبيبتي
وأن من يحبُّ
لا يُفَكِّرْ

❊ ❊ ❊

القصيدة البحرية

في مرفأِ عينيْك الأزرقْ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعْ
وشموسٌ دائخةٌ وقلوعْ
ترسمَ رحلتَها للمطلقْ
في مرفأِ عينيْك الأزرقْ
شُبَّاكٌ بحريٌّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعادِ تلوحْ
تبحثُ عن جُزُرٍ لم تُخْلقْ
في مرفأِ عينيْك الأزرقْ
يتساقط ثلجٌ في تموز

ومراكبُ حبلَى بالفيروزْ
أغرقتِ الدنيا ولم تغرقْ
في مرفأِ عينيْك الأزرقْ
أركضِ كالطفلِ على الصخرِ
أستنشقُ رائحة البحرِ
وأعود كعصفورٍ مرهقْ
في مرفأ عينيك الأزرقْ
أحلمُ بالبحرِ وبالإبحارْ
وأصيدُ ملايين الأقمارْ
وعقودَ اللؤلؤ والزنبقْ
في مرفأ عينيْك الأزرقْ
تتكلمُ في الليل الأحجارْ
في دفترِ عينيك المُغْلَق
من خبأ آلاف الأشعارْ ؟
لو أني لو أني بَحّارْ
لو أحدٌ يمنحني زورقْ

أرسيتُ قلوعي كلَّ مساءْ في مرفأ عينيك الأزرقْ

***

الحسناء و الدفتر

قالت : أتسمحُ أن تزيِّنَ دفتري

بعبارةٍ أو بيتِ شعرٍ واحدٍ..

بيتٍ أخبِّئه بليلِ ضفائري

و أريحه كالطفلِ فوقَ و سائدي

قلْ ما تشاءُ فإن شعرَكَ شاعري

أغلى و أروعُ من جميع قلائدي

ذات المفكرةِ الصغيرة .. اعذري

ما عاد ماردك القديم بمارد

من أينَ؟ أحلى القارئاتِ أتيتني

أنا لستُ أكثرَ من سراجٍ خامدِ..

أشعاري الأولى .. أنا أحرقتُها

ورميتُ كلَّ مزاهري وموائدي

أنتِ الربيعُ .. بدفئِه و شموسِه

ماذا سأصنعُ بالربيعِ العائدِ؟
لا تبحثي عني خلالَ كتابتي
شَتَّانِ ما بيني وبين قصائدي
أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شاردٍ
و أعمرُ الدنيا ببيتٍ شاردٍ
بيدي صنعت جمالَ كلِّ جميلةٍ
و أثرت نخوةَ كلِّ نْهدٍ ناهد
أشعلت في حطبِ النجومِ حرائقاً
وأنا أمامُك كالجدارِ البارِدِ
كتبي التي أحببتِها و قرأتِها
ليست سوى ورقٍ .. وحبرٍ جامدِ
لا تُخدَعي ببروقِها ورعودِها
فالنار ميتةٌ بجوفِ مواقدي
سيفي أنا خشبٌ .. فلا تتعجبي
إن لم يضمَّك، يا جميلةُ ، ساعدي
إني أحاربُ بالحروفِ وبالرؤَى



ومن الدخانِ صنعتُ كلَّ مشاهدي
شيدت للحبِّ الأنيقِ معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمامَ معابدي
قزحيَّةَ العينين .. تلك حقيقتي
هل بعدَ هذا تقرأين قصائدي؟

* * *

يدي

أصبحتِ جزءاً من يدي..
جزءاً من انسيابِها
من جوِّها الماطرِ
من سحابِها
كأنما..
في لحمِها ، حُفِرْتِ
في أعصابِها..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي

أراك في عروقِها ،
في غيمِها الأزرقِ ،
في ضبابِها ،
أراك في هدوئِها
أراك في اضطرابِها
في حزنِها ،
في صمتِها الطويلِ ،
في اكتئابِها ،
أراكِ في الدمعِ الذي
يقطرُ من أهدابِها..
أراك يا حبيبتي
على يديَّ نائمةً..
كطفلةٍ نامتْ على كتابِها..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي
أسمُك مكتوبٌ على أبوابِها

وجهُك مرسومٌ على ترابِها
تذكَّري..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلجِ على هضابِها
وضِعْتِ كالنجمةِ في أعشابِها
كم مرةٍ..
دفَّأتِ كفيك على أحطابِها

*

لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنت يدي.
بشمسِها .. وبحرِها
وطهرِها .. وكفرِها..
ونثرِها .. وشِعْرِها..
وحبُّك المحفورُ ، بالسكين ،
في أعصابِها..

بعد العاصفة

أتحبُّني . بعد الذي كانا ؟
إني أحبُّك رغم ما كانا
ماضيك . لا أنوي إثارتَه
حسبي بأنك هاهنا الآنا . .
تتبسمين . . وتمسكين يدي
فيعودُ شكي فيك إيمانا . .
عن أمسِ . . لا تتكلمي أبداً . .
وتألقي شَعْراً . . وأجفانا
أخطاؤُك الصغرى . . أمرُّ بها
وأحولُ الأشواك ريحانا . .
لولا المحبةِ في جوانحِه
ما أصبح الإنسانُ إنسانَا . .

*

عامٌ مضى . وبقيتِ غاليةً
لا هنتِ أنتِ ولا الهوىَ هانا . .

إني أحبُّك . كيف يمكنني ؟
أن أشعلَ التاريخَ نيرانا
وبه معابدُنا ، جرائدُنا ،
أقداحُ قهوتِنا ، زوايانا
طفلَيْن كنا .. في تصرفِنا
وغرورِنا ، وضلالِ دعوانا
كلماتُنا الرعناءُ. مضحكةٌ
ما كان أغباها .. وأغبانا
فلكم ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكم قسوتُ عليك أحيانا..
ولربّما انقطعتْ رسائلُنا
ولربّما انقطعتْ هدايانا..
مهما غَلَوْنا في عداوتِنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا..

*

عيناك نَيْسَانان .. كيف أنا

أغتالُ في عينيك نيسانا ؟
قَدَرٌ علينا أن نكونَ معاً
يا حلوتي رغمَ الذي كانا
إن الحديقةَ لا خيارَ لها
إن أطلعتْ ورقاً وأغصانا..
هذا الهوى ضوءٌ بداخلِنَا
ورفيقُنا .. ورفيقُ نجوانا
طفلٌ نداريه ونَعْبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا..
أحزانُنا منه .. ونسألُه
لو زادنا دمعًا .. وأحزانا..

*

هاتي يديْكِ .. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي . رغم الذي كانا..

الدخول إلى هيروشيما

مبللٌ . مبللٌ
قلبي . كمنديلِ سَفَر
كطائرٍ..
ظل قروناً ضائعاً تحت المطرْ..
زجاجةٌ..
تدفعهُا الأمواجُ في بحرِ القَدَرْ
سفينةٌ مثقوبةٌ
تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطىءٍ لا تُنْتَظَرْ..

*

قلبي يا صديقتي!
مدينةٌ مغلقةٌ..
يخافُ أن يزورَها ضَوْءُ القمرْ
يضجرُ من ثيابِه فيها الضجرْ..
أعمدةٌ مكسورةٌ

أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ..
قبلَكِ يا صغيرتي..
جاءتْ إلى مدينتي
جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التـتـرْ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ..
ثم انتحرْ..
فحاذري أن تلمسي جدرانَها
وحاذري أن تقربي أوثانَها
فكلُّ من لامسها..
صارَ حجرْ..

*

مدينتي..
مالكِ من مدينتي ؟
فليس في ساحاتِها..
سوى الذِّبابِ والحُفَرْ..

وليس في حياتِها
سوى رفيق واحدٍ.
هو الضَّجَرْ..

***

إلى تلميذة

قل لي – ولو كذباً– كلاماً ناعماً
قد كاد يقتلُني بك التمثالُ
مازلتِ في فنِّ المحبةِ .. طفلةً
بيني وبينك أبحرٌ وجبالُ
لم تستطيعي – بعدُ – أن تفهمي
أن الرجالَ جميعَهم أطفالُ
إني لأرفضُ أن أكونَ مهرِّجاً
قزماً .. على كلماتِه يحتالُ
فإذا وقفتُ أمامَ حسنِك صامتاً
فالصمتُ في حرمِ الجمالِ .. جمالُ
كلماتُنا في الحبِّ .. تقتلُ حبَّنا

إن الحروفَ تموتُ حين تُقَالُ
قصصُ الهوى قد أفسدتْك .. فكلُّها
غيبوبةٌ .. وخرافةٌ .. وخيالْ
الحبُّ ليس روايةً شرقية
بختامِها يتزوجُ الأبطالُ
لكنه الإبحارُ دونَ سفينة
وشعورُنا أن الوصولَ محالْ
هو أن تظلَّ على الأصابعِ رعشةٌ
وعلى الشفاهِ المطبقاتِ سؤالْ
هو جدولُ الأحزانِ في أعماقِنا
تنمو كرومٌ حولَه .. وغلالْ
هو هذه الأزماتُ تسحقُنا معاً
فنموتُ نحن .. وتزهرُ الآمال
هو أن نثورَ لأيِّ شيءٍ تافهٍ
هو يأسُنا .. هو شكنا القتالُ
هو هذه الكفّ التي تغتالُنا

ونقبلُ الكفَّ التي تغتالنا
لا تجرحي التمثالَ في إحساسِه
فلكم بكى في صمتِه .. تمثالُ
قد يُطلعُ الحجرُ الصغير براعماً
وتسيلُ منه جداولٌ وظلالُ
إني أحبُّكِ .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الشمس ليس يُطال
حسبي وحسبُك .. أن تظَلي دائماً
سرّاً يمزقُني .. وليس يُقَالُ

* * *

يوميات قرصان

عزيزتي ،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبَّنا جريمهْ
وأنني مهرجٌ عجوزٌ
يقذفُه الجمهورُ بالصفيرِ والشتيمهْ

أشعرُ أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمهْ
أشعرُ في قرارتي
أن العبارةَ التي ألفظُها جريمهْ
أن انتصاراتي التي أزعمُها
ليست سوى هزيمهْ
فما أنا أكثرُ من جريدةٍ قديمهْ
وأنت يا صغيرتي
مازلتِ .. تحتاجين للأمومهْ
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أن حبَّنا
تجربةُ انتحارِ
وأننا
ننكشُ كالأطفالِ في هياكلِ المحارْ

أشعر أن ضِحكتي
نوعٌ من القمارْ
وقبلتي
نوعٌ من القمارْ
أشعرُ أن نهدَك المزروعُ في جواري
كخنجرٍ مفضَّضٍ
ككوكبٍ مدارِي
يشتمُني
يجلدُني
يُشعرني بعارِي
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعر أن حبَّنا
حماقةٌ كبيرةٌ
وأنني حاوٍ من الحواهْ
يُخرجُ من جيوبِه الأرانبِ المثيرهْ
وأنني كتاجرِ الرقيقِ

يبيعُ كلَّ امرأةٍ ضميره
أشعرُ في قرارتي
أن يدي في يديْك الصغيرهْ
قرصنةٌ حقيرهْ
أن يدي
كخيطِ عنكبوت
تلتف حولَ الخصرِ و الضفيرهْ
أشعر في قرارتي
أنك . بعدُ ، نعجةٌ غريرهْ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجه الدقائقَ الأخيرهْ

***

حصان

حاذري أن تقعي بينَ يديَّا
إن سُمي كلَّه في شفتيَّا
إنني أرفضُ أن أبقَى هنا

رِجلْ كرسيٍّ .. و تمثالاً غبيا
حاذري أن ترفعي السوط .. ألَمْ
تركبي قبلُ .. حصاناً عربيا
نخزةٌ منكِ على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريا
أنا شمشونُ .. إذا أوجعتِني
قلت : يا ربي .. عليها .. و عَلَيّا

***

ثمن قصائدي

« لقد أحبَّتْ شاعراً »..
وتمضغُ النساءُ في المدينةِ القديمهْ..
قصتَنا العظيمهْ..
ويرفع الرجالُ في الهواءِ
قبضاتِهم .. وتُشْحَذُ الفؤوسْ..
وتقرعُ الكؤوسُ بالكؤوسْ..
كأنها .. كأنها جريمهْ..

بأن تحبي شاعراً...
فراشتي..
يا ليتَ باستطاعتي
أن لا أكونَ شاعرَا..
يا ليتني..
أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخراً
مرابيا، أو سارقاً..
أو قاتلاً..
أو تاجرَا
يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينهْ..
لصاً على سفينهْ..
فربما تقبلني المدينهْ..
مدينةُ القصديرِ والصَّفيحِ، والحجرْ.
تلك التي سماؤُها لا تعرفُ المطرْ..
وخبزُها اليومي..
حقدٌ وضجرْ..



تلك التي .. تطاردُ الحرفَ..
وتغتالُ القمرْ..
يا ليت باستطاعتي..
يا نجمتي
يا كرمتي
يا غابتي
أن لا أكونَ شاعراً..
لكنما الشعرُ قدرْ..
فكيف ، يا لؤلؤتي وواحتي..
أهربُ من هذا القدرْ ؟

*

الناسُ في بلادِنا السعيدهْ..
لا يفهمون الشاعرا..
يرونه مهرجاً يحرِّك المشاعِرَا..
يرون قرصاناً به
يقتنص الكنوزَ .. والنساءَ .. والحرائرَا

يرون فيه ساحرا..
يحولُ النحاسَ في دقيقةٍ
إلى ذهبْ..
ما أصعبَ الأدبْ!
فالشعرُ لا يُقرأُ في بلادِنا لذاته..
لجَرْسِه..
أو عُمقِه..
أو محتوى لَفْظَاته..
فكلُّ ما يهمنا..
من شعرِ هذا الشاعر..
ما عددُ النساءِ في حياتِه؟
وهل له صديقةٌ جديدهْ ؟
فالناسُ..
يقرأون في بلادِنا القصيدهْ..
ويذبحون صاحبَ القصيدهْ..
أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرًا

علَّقْتُ في سمائِه .. النجومَ والجواهرا
ملأتُ يا حبيبتي..
بحبِّه الدفاترا..
ورغم ما كتبتُه..
ورغم ما نشرتُه
ترفضني المدينةُ الكئيبهْ..
تلك التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ..
وخبزُها اليومي .. حقدٌ وضَجَرْ..
ترفضني المدينةُ الرهيبهْ..
لأنني .. بالشعرِ يا حبيبهْ.
غيرتُ تاريخ القمرْ..

***

مرثاة قطة

عرفتُك من عامين .. ينبوعَ طيبةٍ

ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضَّلا

وعينين أنقى من مياهِ غمامةٍ

وشعراً طفولي الضفائرِ مُرسلَا

وقلباً كأضواءِ القناديلِ صافيا

وحُبّاً كأفراخِ العصافيرِ أولا

أصابعُك الملساءُ كانت مناجماً

ألملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفلا

وأثوابُك البيضاءُ كانت حمائماً

ترشرِشُ ثلجاً - حيثُ طارت - ومخملا

عرفتك صوتاً ليس يُسمعُ صوتُه

وثغراً خجولاً كان يخشى المُقَبِّلا

فأين مضتْ تلك العذوبةُ كلُّها

وكيف مضى الماضي .. وكيفَ تبدلا

توحشتِ حتى صرتِ قطةَ شارعٍ

وكنت على صدري تحومين بلبلا
فلا وجهك الوجه الذي قد عبدته
ولا حسنُك الحسنُ الذي كان مُنزَلا
وداعتُك الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتُك الأولى استحالت تبذُّلا
أيمكن أن تغدو المليكةُ هكذا ؟
طلاءً بدائيًّا .. وجفناً مُكحلا
أيمكن أن يغتالَ حسنُك نفسَه
وأن تصبحَ الخمرُ الكريمةُ حنظلَا
يروعني أن تصبحي غجريةً
تنوءُ يداها بالأساورِ و الحُلَى
تجولين في ليلِ الأزقةِ .. هرةً
وجوديةً .. ليست تثير التخيلا
سلامٌ على من كنتِها يا صديقتي
فقد كنتِ أيام البساطةِ أجملا

ماذا أقول له؟

ماذا أقولُ له لو جاء يسألني..
إن كنتُ أكرهه أو كنت أهواه؟
ماذا أقولُ : إذا راحتْ أصابعُه
تلملمُ الليلَ عن شعرِي وترعاه؟
وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعدِه؟
وأن تنامَ على خصري ذراعاه؟
غدا إذا جاءَ .. أعطيه رسائلَه
ونطعمُ النارَ أحلى ما كتبناه
حبيبتي ! هل أنا حقًّا حبيبتُه؟
وهل أصدقُ بعد الهجرِ دعواه؟
أما انتهت من سنين قصتي معه؟
ألم تمتْ كخيوطِ الشمسِ ذكراه؟
أما كسرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكي على كأسٍ كسرناه؟
رباه .. أشياؤُه الصغرى تعذبني

فكيف أنجو من الأشياءِ رَبَّاه؟
هنا جريدتُه في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معا .. كنا قرأناه
على المقاعِد بعضٌ من سجائرِهِ
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه..
ما لي أحدقُ في المرآةِ .. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثوابِ ألقاه
أأدعي أنني أصبحتُ أكرهه؟
وكيف أكره من في الجفنِ سكناه؟
وكيف أهربُ منه؟ إنه قدري
هل يملكُ النهرُ تغييرا لمجراه؟
أُحبُّه .. لست أدري ما أُحِبُّ به
حتى خطاياه ما عادت خطاياه
الحبُّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيُّلِنَا
لو لم نجدْه عليها .. لاخترعناه
ماذا أقولُ له لو جاء يسألني

إن كنتُ أهواه . إني ألفُ أهواه..

***

المجد للضفائر الطويلة

..وكانْ في بغداد يا حبيبتي ، في سالفِ الزمانْ
خليفةٌ له ابنةٌ جميلهْ..
عيونُها.
طيران أخضرانْ..
وشَعْرُهَا قصيدةٌ طويلهْ..
سعى لها الملوكُ والقياصرهْ..
وقدموا مَهْراً لها..
قوافلَ العبيدِ والذهبْ
وقدموا تيجانَهمْ
على صحافٍ من ذهبْ..
ومن بلادِ الهندِ جاءها أميرْ..
ومن بلادِ الصينِ جاءها الحريرْ..
لكنها الأميرةُ الجميلهْ

لم تقبل الملوكَ والقصورَ والجواهرا..
كانت تُحبُّ شاعرا..
يلقي على شُرْفتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلهْ
وكلمةً جميلهْ..
تقولُ شهرزادْ:
..وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائِر الأميرهْ
فقصها..
ضفيرةً.. ضفيرهْ..
وأعلنت بغدادُ - يا حبيبتي - الحدادْ
عامينْ..
أعلنتْ بغدادُ - يا حبيبتي - الحدادْ
حُزناً على السنابلِ الصفراءِ كالذهبْ
وجاعت البلادْ..
فلم تعُدْ تهتزُّ في البيادرِ
سنبلةٌ واحدةٌ..

أو حبّةٌ من العنبْ..
وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ
هذا الذي أفكارُه من الخشبْ
وقلبهُ من الخشبْ
عن ألفِ دينارٍ لمن يأتي برأسِ الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودَ .. ؟
ليحرقوا..
جميعَ ما في القصرِ من ورودْ..
وكلّ ما في مدنِ العراقِ من ضفائرِ.

*

سيمسحُ الزمانُ، يا حبيبتي ..
خليفةَ الزمانْ..
وتنتهي حياتُه
كأيِّ بهلوانْ..
فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلهْ..
يا مَنْ بعينيْها ، غفا طيْران أخضرانْ

يظلُّ للضفائِر الطويلهْ..
والكلمةِ الجميلهْ..

❊ ❊ ❊

لو كنت في مدريد

لو كنتِ في مدريد في رأسِ السنهْ
كنا سهرنا وحدَنا
في حانةٍ صغيرهْ
ليس بها سوانا
تبحثُ في ظلامِها عن بعضِها يدانا
كنا شربنا الخمرَ في أوعيةِ الخشبْ
كنا اخترعنا ربما - جزيرهْ
أحجارُها من الذهبْ
أشجارُها من الذهبْ
تتوَّجين فيها أميرهْ
لو كنت في مدريد في رأسِ السنهْ
كنا رأينا كيف في أسبانيا

أيتها الصديقة الأثيرهْ
تشتعل الحرائق الكبيرهْ
في الأعين الكبيرهْ
كيف تنام الوردة الحمراء في الضفيرهْ
كنا عرفنا لذةَ الضياعِ في الشوارعِ
وجوهُنا تحتَ المطرْ
ثيابُنا تحتَ المطرْ
كنا رأينا في مغاراتِ الغَجَرْ
كيف يكونُ الهمسُ بالأصابعِ
والبوحُ والعتابُ بالمشاعر
وكيف للحبِّ هنا طعمُ البهارِ اللاذعْ
لو كنت في مدريد في رأسِ السنهْ
كنا ذهبنا آخر الليلِ للكنيسهْ
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا
بيدِ السلامِ والمحبهْ
كنا شكونا حزنَنا إليه.

كنا أرحنا رأسَنا لديه
لعله في السنةِ الجديدهْ
أيتها الحبيبةُ البعيدهْ
يجمعني إليكِ بعدَ غربهْ
في منزلٍ جدرانُه محبهْ
وخبزُه محبهْ
لو كنت في مدريد في رأس السنهْ
كنا ملأنا المدخنهْ
عرائسا ملونهْ
لطفلةٍ دافئةِ العيون
نعيش يا حبيبي بوهمِها
من قبلِ أن تكونْ
نبحثُ يا حبيبتي عن اسمِها
من قبلِ أن تكونْ
كنا صنعنا تختَها الصغيرَ من ظنونْ
تختا من الأحلامِ .. والقطيفةِ الملونهْ

تنام فيها ربما بعد سنهْ

لو كنتِ في مدريد في رأس السنهْ.

***

بريدها الذي لا يأتي

تلك الخطاباتُ الكسولةُ بينَنا

خيرٌ لها .. خير لها .. أن تُقطعا

إن كانتْ الكلماتُ عندَك سُخرةً

لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرعاً

أنا أرفضُ الإحسانَ من يدِ منفقي

قد يأخذُ الإحسانُ شكلاً مفجعاً

إني لأقرأُ ما كتبتُ فلا أرى

إلا البرودةَ ... والصقيعَ المفزِّعا

عفويةً كوني .. و إلا فاسكتي

فلقد مللتُ حديثَك المتميعا

حجريةَ الإحساسِ .. لن تتغيري

إني أخاطبُ ميتاً لن يسمعا

ما أسخفَ الأعذارِ تبتدعينها
لو كان يمكنني بها أن أُقنعا
سنةٌ مضت . وأنا وراءَ ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربع
بقيتْ - كما جاءت - رسائلَ أربعاً
هذا بريدٌ أم فتاتُ عواطفٍ
إني خُدعت .. ولن أعودَ فأُخْدعا
يا أكسلَ امرأةٍ .. تخطُّ رسالةً
يا أيها الوهمُ الذي ما أشبعا
أنا من هواك .. ومن بريدُك متعب
وأريد أن أنسى عذابَكما معا
لا تتعبي يدَك الرقيقة إنني
أخشى على البلور أن يتوجعا
إني أريحك من عناءِ رسائل
كانت نفاقاً كلُّها .. وتصنعاً

الحرفُ في قلبيٌ نزيف دائم
والحرف عندك .. ما تعدى الإصبعَا

❊ ❊ ❊

تريدين

تُريدينَ مثـلَ جميعِ النساءِ..
كنوزَ سليمان..
مثلَ جميعِ النساءِ
وأحواضَ عطرٍ
وأمشاطَ عاجٍ
وسرْبَ إماءِ
تريدين مولى..
يسبّح باسمِك كالببغاء
يقولُ : (أحبُّكِ) عندَ الصباح
يقولُ : (أحبُّكِ) عندَ المساء
ويغسلُ بالخمرِ رجليْكِ..
يا شهرزاد النساءِ..

تريدين مثلَ جميعِ النساء
تريدين مني نجومَ السماءْ
وأطباقَ مَنٍّ..
وأطباقَ سَلْوَى..
وخُفَيْنِ من زهرِ الكستناءْ..
تريدين..
من شنغهاي الحريرَ..
ومن أصفهانَ
جلود الفراءْ..
ولستُ نبيًّا من الأنبياءْ..
لألقي عصايَا..
فينشقّ بحرٌ..
ويولد بينَ الغمائم قصرٌ
جميعُ حجارتِه من ضياءْ..
تريدين مثلَ جميع النساء..

مراوحَ ريشٍ
وكُحلاً..
وعِطراً..
تريدين عبداً شديدَ الغباءْ
ليقرأ عندَ سريرِك شعرا.
تريدينَ..
في لحظتينِ اثْنتيْنِ
بلاطَ الرشيد
وإيوانَ كسرَى..
وقافلةً من عبيدِ وأَسْرَى
تجر ذيولَكِ..
يا كليوبترا...
ولستُ أنا..
سندبَاد الفضاءْ..
لأحضرَ بابل بين يديْكِ
وأهرامَ مصر..

وإيوانَ كسرى
وليس لديَّ سراجُ علاءٍ
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ إناءْ..
كما تتمنى .. جميع النساءْ..
وبعدُ..
أيا شهرزادَ النساءْ..
أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ
رغيفي أغمسُه بالدماءْ..
شعوري بسيطٌ
وأجري بسيطٌ
وأؤمن بالخبزِ والأولياءْ..
وأحلمُ بالحبِّ كالآخرين..
وزوجٌ تخيطُ ثقوبَ ردائي..
وطفلٌ ينامُ على ركبتَيَّ
كعصفورِ حقلٍ
كزهرةِ ماء..

أفكر بالحبِّ كالآخرين..
لأن المحبةَ مثلَ الهواء..
لأن المحبةَ شمسٌ تضيء..
على الحالمين وراءَ القصور..
على الكادحينَ..
على الأشقياءِ..
ومن يملكون سريرَ حريرٍ
ومن يملكون سريرَ بكاءْ..

*

تريدين مثلَ جميع النساءْ..
تريدين ثامنةَ المعجزات..
وليس لديَّ..
سوى كبريائي..

* * *

لا تحبيني

هذا الهوى .. ما عادَ يغريني!

فلتستريحي .. ولتريحيني

إن كان حبُّك .. في تقلبِهِ

ما قد رأيتُ .. فلا تحبيني

حبي .. هو الدنيا بأجمعِها

أما هواكِ فليس يعنيني

أحزاني الصغرى .. تعانقني

و تزورني .. إن لم تزوريني

ما همَّني .. ما تشعرين به

إن افتكاري فيك يكفيني

فالحبُّ وهمٌ في خواطرِنا

كالعطرِ، في بالِ البساتين

عيناك .. من حزني خلقتُهما

ما أنت؟ ما عيناك؟ من دوني

فمُّك الصغير .. أدرته بيدي

وزرعتُه أزهارَ ليمونِ
حتى جمالُك ليس يذهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حينِ
فالشوق يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراء .. عن عينيْك تغنيني
لا فرقَ عندي يا معذِّبتي
أحببتني ، أم لم تحبيني
أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا
لكن سألتك .. لا تُريحيني

❊ ❊ ❊

اغضب

اغضبْ كما تشاءُ..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطّم أواني الزّهرِ والمرايا
هدّدْ بحبِّ امرأةٍ سوايا..
فكلُّ ما تفعلهُ سواءُ..

كلُّ ما تقولهُ سو اءُ..
فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي
نحبُّهمْ .. مهما لنا أساؤوا..

***

اغضبْ!
فأنتَ ر ائعٌ حقّاً متى تثورُ
اغضب!
فلولا الموجُ ما تكوَّنتْ بحورُ ..
كنْ عاصفًا .. كنْ ممطراً..
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ
اغضب!
فلنْ أجيبَ بالتحدّي
فأنتَ طفلٌ عابثٌ..
يملؤهُ الغرور..
وكيفَ من صغارِها..
تنتقمُ الطيورُ؟

اذهبْ..
إذا يوماً مللتَ منّي..
واتهمِ الأقدارَ واتّهمني..
أما أنا فإني..
سأكتفي بدمعي وحزني..
فا لصمتُ كبرياءُ
والحزنُ كبرياءُ
اذهبْ..
إذا أتعبكَ البقاءُ ..
فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ ..
وعندما تحتاجُ كالطفلِ إلى حناني..
فعُدْ إلى قلبي متى تشاءُ..
فأنتَ في حياتيَ لهو اءُ ..
وأنتَ.. عندي الأرضُ والسماء..

***

اغضبْ كما تشاءُ
واذهبْ كما تشاءُ
واذهبْ .. متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يوم
وقد عرفتَ ما هوَ الوفَاءُ ...

***

يجوز أن تكوني

يجوز أن تكوني
واحدةً من أجملِ النساءِ..
دافئةً..
كالفحمِ في مواقدِ الشتاءِ..
وحشيةً..
كقطةٍ تموءُ في العراءِ..
آمرةً .. ناهية
كالنجم في السماء..
يجوز أن تكوني

سمراءَ .. إفريقيةَ العيونِ
عنيدةً..
كالفرسِ الحرونِ..
عنيفةً..
كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ..
يجوزُ أن تكوني..
جميلةً ، ساحقةَ الجمالِ..
مثيرةً للجلدِ ، للأعصابِ ، للخيالِ..
وتتقنين اللهوَ في مصائرِ الرجالِ..
يجوزُ أن تضطجعي أمامي..
عاريةً..
كالسيفِ في الظلام..
مليسةً كريشةِ النعامِ..
نهدُك مهرٌ أبيضُ
يجري..
بلا سرجٍ ولا لجام..

يجوزُ أن تبقي هنا..
عاماً وبعضَ عام..
فلا يثير حسنُك المدمرُ اهتمامي..
كأنما..
ليستٌ هناك امرأةٌ .. أمامي..
يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمانِ والعصور..
وأن أكونَ أبلهاً .. معقد الشعور..
يجوزُ أن تقولي
ما شئتِ عن جُبني .. وعن غروري.
وأنني .. وأنني..
لا أستطيعُ الحبَّ .. كالحصانِ في القصورِ
يجوزُ أن تهددي..
يجوزُ أن تعربدي..
يجوزُ أن تثوري..
لكن أنا..

رغمَ دموعِ الشمعِ والحريرِ..
وعقدةِ (الحريمِ) في ضميري.
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري..
يجوزُ أن تكوني
شفافةً كأدمعِ الربابهْ
رقيقةً كنجمةٍ،
عميقةً كغابهْ..
لكنني أشعر بالكآبهْ..
فالجنس- في تصوري-
حكايةُ انسجام..
كالنحتِ، كالتّصويرِ، كالكتابهْ..
وجسمكُ النقيُّ. كالقشطةِ والرخامِ
لا يُحسن الكتابَهْ..

تعود شَعري عليك

تعود شَعري الطويل عليك
تعودت أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمحٍ على راحتيْك
تعودتُ أتركه يا حبيبي..
كنجمةِ صيفٍ على كتفيْكَ..
فكيف تملُّ صداقةَ شعري؟
و شعري ترعرعَ بينَ يديْك..
ثلاثُ سنين..
ثلاثُ سنين..
تُخدرني بالشؤونِ الصغيرهْ
وتصنعُ ثوبي كأيِّ أميرهْ..
من الأرجوانِ .. من الياسمينْ
وتكتب اسمك فوقَ الضفائر
وفوقَ المصابيحِ .. فوقَ الستائر..
ثلاثُ سنين..

و أنت ترددُ في مسمعيّا..
كلاماً حنونًا .. كلاماً شهيّا
و تزرع حبَّك في رئتيَّا..
وها أنت .. بعدَ ثلاثِ سنين
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنين
وتترك شَعري..
شقيّاً .. شقيّاً
كطيرٍ جريحٍ .. على كتفيا
حبيبي أخافُ ا عتيادَ المرايا عليك.
و عطري ، و زينة و جهي عليكَ..
أخافُ اهتمامي بشكلِ يديْك..
أخافُ اعتياد شفاهي..
مع السنواتِ ، على شفتيْك
أخافُ أموتُ ، أخافُ أذوبُ
كقطعةِ شمعٍ على ساعديْكَ..
فكيف ستنسى الحريرَ؟

وتنسى .. صلاةَ الحريرِ على ركبتيْك؟
لأني أحبُّك ، أصبحتُ أجمل
وبعثرتُ شعري على كتفيَّ..
طويلاً .. طويلاً .. كما تتخيلْ..
فكيف تملُّ سنابلَ شعري؟
و تتركه للخريفِ وترحل
وكنت تريحُ الجبينَ عليه
وتغزله باليدين فَيُغْزَلُ..
و كيف سأخبرُ مشطي الحزين؟
إذا جاءني عن حنانِك يسألْ..
أجبني ، ولو مرةً يا حبيبي
إذا رحتَ..
ماذا بشعري سأفعلْ؟؟

خمس رسائل إلى أمي

١

صباح الخيرِ .. يا حُلوة..
صباح الخيرِ .. يا قديستي الحلوهْ..
مضى عامان يا أمي،
على الولدِ الذي أبحرَ
برحلتِه الخرافيهْ..
وخبأ في حقائبِه..
صباحَ بلادِه الأخضرْ
وأنجمَها، وأنهرَها، وكلَّ شقيقِها الأحمرْ..
وخبأ في ملابسِه
طرابينا من النعناعِ والزعترْ..
ولَيْلكةً دمشقيهْ..

٢

أنا وحدي..
دخانُ سجائري يضجرْ

ومني مقعدي يضجرْ
وأحزاني عصافيرُ، تفتش بعدَ عن بيدرْ
عرفتُ نساءَ أوروبا..
عرفت عواطفَ الإسمنتِ والخشبِ
عرفت حضارةَ التعبِ..
وطفت الهندَ، طفتَ السندَ،
طفت العالمَ الأصفرْ..
ولم أعثرْ..
على امرأةٍ تمشطُ شعريَ الأشقرْ
وتحملُ في حقيبتها إلى عرائسِ السكَّرْ
وتكسوني إذا أعرَى
وتنشلني إذا أعثرْ
أيا أمي .. أنا الولدُ الذي أبحرْ..
ولا زالتْ بخاطرِه
تعيشُ عروسةُ السُّكرْ
فكيف .. فكيف .. يا أمي

غدوتُ أبا .. ولم أكبرْ؟

٣

صباح الخير من مدريدَ..
ما أخبارُها الفلهْ؟
بها أوصيك يا أماهْ
تلك الطفلةِ الطفلهْ..
فقد كانت أحبَّ حبيبة لأبي.
يدللها كطفلتِه..
ويدعوها إلى فنجانِ قهوتِه..
ويسقيها، ويطعمُها
ويغمرُها برحمتِه..
ومات أبي..
ولا زالتْ تعيشُ بحلمِ عودتِه
وتبحث عنه في أرجاءِ غرفتِه..
وتسأل عن عباءَتِهِ..
وتسأل عن جريدتهِ..

وتسأَلُ حين يأتي الصيفُ عن فيروزِ عينيه
لتنثر فوقَ كفيه..
دنانيرا من الذهبِ..

٤

سلاماتٌ .. سلاماتٌ..
إلى بيتِ سقانا الحبَّ والرحمة..
إلى أزهارِك البيضاء..
فرحة «ساحة النجمهْ»..
إلى تختي، إلى كتبي،
إلى أطفالِ حارتِنا..
وحيطانٍ ملأناها بفوضَى من كتابتِنا...
إلى قططٍ كسولاتٍ
تنام علي مشارقِنا..
ولَيْلكةٍ معرَّشةٍ على شباكِ جارتِنا..
مضى عامان .. يا أمي
ووجهُ دمشقَ..

عصفورٌ يخربشُ في جوانحِنا
يعضُّ على ستائرِنا..
وينقرُنا ، برفقٍ، من أصابعِنَا..
مضى عامان يا أمي..
وليلُ دمشقَ .. فلُّ دمشقَ..
دُور دمشقَ..
تسكنُ في خواطرِنا..
مآذنُها .. تضيءُ على مراكبِنا..
كأن مآذنَ الأمويِّ قد زُرعت بداخلنا
كأن مشاتلَ التفاح تعبقُ في ضمائرنا
كأن الضوءَ والأحجارَ..
جاءت كلُّها معنا..

٥

أتى أيلولُ أماه..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياه
ويتركُ عند نافذتي..

مدامعَه وشكواه
أتى أيلولُ أينَ دمشق؟
أين أبي وعيناه؟
وأين حريرُ نظرتِه، وأين عبيرُ قهوتِه
سقى الرحمنُ مثواه..
وأين رحابُ منزلِنا الكبيرِ . وأين نُعماه؟
وأين مدراجُ الشمشيرِ .. تضحكُ في زواياه؟
وأين طفولتي فيه..
أجرجرُ ذيل قطتِه..
وآكل من عريشته
وأقطفُ من «بَنَفْشَاه»
دمشقُ . دمشقُ.
يا شعرا..
على حدقاتِ أعينِنا كتبناه..
ويا طفلا جميلا
من ضفائرِه صلبناه

جثونا عندَ ركبتِه
وذبنا في محبتِه
إلى أن في محبتِنا قتلناهُ..

***

إلا معي

ستذكرينَ دائماً أصابعي..
لو ألفَ عامٍ عشتِ.. يا عزيزتي
ستذكرين دائماً أصابعي..
فضاجعي من شئتِ أن تضاجعي..
ومارسي الحبَّ.. على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الحوذي، واللوطي
والإسكافِ.. والمزارعِ
نامي مع الملوكِ و اللصوصِ
والنساكِ في الصوامعِ
نامي مع النساءِ، لا فرق،
مع الريحِ، مع الزوابعِ..

فلن تكوني امرأةً..

إلا معي .. إلا معي..

***

ساعة الصفر

أنت لا تحتملينْ!!
كلُّ أطوارِك فوضى
كلُّ أفكارِك طينْ..
صوتَك المبحوحُ وحشيٌّ ، غريزيُّ الرنين
خنجرٌ يأكلُ من لحمي ، فهلا تسكتين
يا صداعاً عاشَ في رأسي
سنيناً و سنين
يا صُداعي
كيف لم أقتلْك من خمسِ سنين؟
إننا في ساعةِ الصفرِ..
فما تقترحين؟
أصبحتْ أعصابُنا فحماً
فما تقترحينْ؟
علبُ التبغِ رميناها و أحرقْنا السفينْ..
و قتلنا الحبَّ في أعماقِنا وهو جنين..

سبعَ ساعاتٍ..
تكلمت عن الحبِّ الذي لا تعرفين
و أنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزين
سبعَ ساعاتٍ..
كسنجابٍ لئيم .. تكذبين
وأنا أصغي إلى الصوتِ الذي أدمنته
خمسَ سنين..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُه خمسَ سنين..
معطفي هاتيه .. ما تنتظرين؟
فمع الأمطارِ و الفجرِ الحزين
أنتهي منكِ و مني تنتهين
إنني أتركُك الآن .. لزيف الزائفين
ونفاقِ المعجبين..
فاجعلي من بيتِك الحالم مأوى التافهين
و اخطري جاريةً بينَ كؤوسِ الشاربين

كيف أبقى ؟
عابراً بين ألوفِ العابرين؟
كيف أرضَى ؟
أن تكوني في ذراعي..
و ذراعِ الآخرين..
كيف يا مُلكي و مُلك الآخرين
كيف لم أقتلْكِ
من خمسِ سنين؟
أبعدي الوجهَ الذي أكرهه..
أنتِ عندي .. في عدادِ الميتينْ..

مهرجة

أتريدينَ إذ وجدتِ العشيقا
أتريدين أن أكونَ صديقا؟
و تقولينها بكلِّ غباءٍ
بؤبؤاً جامدا .. ووجهاً صفيقا
موقفي تعرفينه .. فتواري
عن طريقي يامن أضعتِ الطريقا
مضحكٌ ما اقترحتِ يا بهلواناً
يستحقُّ الرثاءَ لا التصفيقا
أصديقٌ .. وبعدَ خمس سنين
كنتُ فيها الشذا وكنتُ الرحيقا
ياله منطقُ النساءِ أمثلي
يقبل الآنَ أن يكون صديقا؟
اسألي ناهديك عن بصماتي
كل نهد أشعلتُ فيه حريقاً
هكذا بيّن ليلةٍ و ضحاها

نتلاقى شقيقةً و شقيقا
فكأني لم أملأ الصدرَ لوزا
وعلى الثغرِ ما سكبتُ العقيقا
اطمئني .. فلن أزوِّرَ نفسي
قدرُ النسر أن يظلَّ طليقا
أبداً .. لن أكونَ قطّاً أليفاً
تستضيفينه .. و ثوباً عتيقا
سيداً كنتُ في مقاصير حبي
ومن الصعبِ أن أصيرَ رقيقا

التفكير بالأصابع

ماذا يهمُّك من أكونُ ؟
حجرٌ .. كتابٌ .. غيمةٌ..
ماذا يهمُّك من أكون ؟
خَلِّيك في وهمي الجميلِ..
فسوف يقتلك اليقينُ..
ماذا يهمك من أنا ؟
مادمتُ أحرثُ كالحصانِ على السريرِ الواسعِ..
مادمت أزرعُ تحتَ جلدِك ألفَ طفلٍ رائعِ..
مادمت أسكُب في خليجِك..
رغوتي و زوابعي..
ما شأنُ أفكاري ؟ دعيها جانبا..
إني أفكرُ عادةً بأصابعي..

النقاط على الحروف

لا تكوني عصبيهْ!!
لن تثيريني بتلك الكلماتِ البربريهْ
ناقشيني بهدوءٍ ورويَّهْ
من بنا كان غبياً ؟
يا غبيهْ..
انزعي عنك الثيابَ المسرحيهْ..
وأجيبي..
من بنا كانَ الجبانا ؟.
من هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.
من بنا قد باعَ الثاني .. القصور الورقيهْ ؟
من هو القاتلُ فينا والضحيهْ ؟.
من تُرى أصبحَ منا بهلوانا .. ؟
بينَ يومٍ وعشيهْ ؟

*

امسحي دمعَ التماسيحِ..
وكوني منطقيهْ..
أزمةُ الشكّ التي نجتازها
ليس تنهيها الحلولُ العاطفيهْ..
أنت نافقتِ كثيرا..
وتجبّرتِ كثيرا..
ووضعت النارَ في كلِّ الجسور الذهبية
أنتِ منذُ البدءِ، يا سيدتي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيهْ
دائماً . كنتِ حائرةً في أبجديـةْ..
قشةً تطفو..
على وجهِ المياهِ الساحليهْ.
كائنًا..
من غير تاريخٍ .. ومن غير هويهْ...
لا تكوني عصبيّهْ!
كل ما أرغبُ أن أسألهُ.

من بنا كان غبيًا...
يا غبيه ْ ؟

❊ ❊ ❊

دموع شهريار

ما قيمةُ الحوار؟
ما قيمةُ الحوار؟
ما دمتِ ، يا صديقتي قانعةً
بأنني وريثُ شهريار..
أذبح كالدجاجِ كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري..
أدحرجُ النهودَ كالثمارِ..
أذيب في الأحماضِ .. كل امرأةٍ
تنام في جواري..
لا أحدَ يفهمني..
لا لأحدَ يفهمُ ما مأساةُ شهريار
حين يصيرَ الجنسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارْ..
مخدراً نشمُّه في الليلِ والنهار..
ضريبةً ندفعها

بغيرِ ما اختيار..
حين يصيرَ نهدُك المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي .. و صخرةُ انتحاري..
صديقتي
مللتُ من تجارةِ الجواري..
مللت من مراكبي
مللتُ من بحاري..
لو تعرفين مرةً
بشاعةَ الإحساسِ بالدوارِ..
حين يعودُ المرءُ من حريمه..
منكمشاً كدودةِ المحار..
وتافهاً كذرةِ الغبار..
حين الشفاه كلُّها..
تصيرُ من وفرتِها..
كالشوكِ في البراري..
حينَ النهودِ كلِّها..

تدق في رتابةٍ كساعةِ الجدار..

لن تفهمي أبداً..

لن تفهمي أحزانَ شهريار..

فحين ألفُ امرأةٍ..

ينمن في جواري..

أحسُّ أن لا أحدَ..

ينامُ في جواري..

* * *

امرأة من زجاج

عيناكِ .. كلهما تحدي
ولقد قبلتُ أنا التحدي!!
يا أجبنَ الجبناءِ .. اقتربي
فبرقُك دونَ رعدٍ
هاتي سلاحَك .. واضربي
سترين كيف يكونُ ردي..
إن كان حقدُك قطرةً
فالحقدُ كالطوفانِ عندي
أنا لستُ أغفرُ كالمسيحِ
ولن أديرُ إليك خدي
السوطُ .. أصبح في يدي
فتمزقي بسياطِ حقدي
يا آخر.امرأةٍ .. تحاول
أن تسدَّ طريق مجدي
جدران بيتِك من زجاجٍ

فاحذري أن تستبدي!
سنرى غداً .. سنرى غداً
من أنتِ بعدَ ذبولِ وردي

*

أتهددينَ بحبِّك الثاني..
وزند غيرِ زندي ؟
إني لا أعرفُ ، يا رخيصة ،
أنني ما عدْتُ وحدي..
هذا الذي يسعَى إليك الآن..
لا أرضاه عبدي..
فليمضغ النهدَ الذي
خلفتُه أنقاضَ نهد..
يكفيه ذُلاًّ .. أنه
قد جاء ماء البئر .. بعدي

ديك الجن الدمشقي

إني قتلتُك و استرحتُ
يا ارخصَ امرأةٍ عرفتُ
أغمدت في نهديك سكيني
وفي دمِك ..... اغتسلتُ
وأكلتُ من شفةِ الجراح
ومن سلافتِها .... شربتُ
وطعنتُ حُبّك في الوريد
طعنته ..... حتى شبعتُ
ولفافتي بفمي فلا انفعلَ
الدخان ..... ولا انفعلتُ
ورميت للأسماكِ لحمَك
لا رحمتُ .... ولا غفرتُ
لا تستغيثي .. وانزفي
فوقَ الوسادِ كما نزفتُ
نفذت فيكي جريمتي

ومسحت سكيني ... ونمتُ
ولقد قتلتُك عشرَ مراتٍ
ولكني .... فشلتُ
وظننتُ والسكينُ تلمعُ
في يدي ..... أني انتصرتُ
وحملت جثتَك الصغيرةَ
طي أعماقي ..... وسرتُ
وبحثتُ عن قبرٍ لها
تحتَ الظلامِ فما وجدت
وهربتُ منكِ وراعني
إني إليك ... أنا هربتُ
في كلِّ زاويةٍ أراك
وكلِّ فاصلة ..... كتبتُ
في الطيبِ في غيمِ السجائر
في الشرابِ .... إذا شربتُ
أنتِ القتيلةُ .... أمْ أنا

حتى بموتِك ما استرحْتُ
حسناءُ ... لم أقتلْك أنت
وإنما .... نفسي قَتَلْتُ

❊ ❊ ❊

من منكما أحلى ؟

شِعْري ووجهك .. قطعتا ذهبٍ
وحمامتان . وزهرتا دِفْلى..
ما زلتُ محتاراً .. أمامَكما..
من منكما .. من منكما أَحْلَى ؟

❊ ❊ ❊

قبل وبعد

قصائدي قبلَك . يا حلوتي
كانت كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُك صار الذي
أكتبه للناسِ أحلى الكلامْ..

❊ ❊ ❊

أخاف

أخافُ أن أقولَ أني أُحِبُّها

(أحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئًا
عندما نَصُبُّها..

❊ ❊ ❊

ماذا ستفعل

لا تُقَبِّلني بعنف..
زهرةُ الرمانِ ليست تتحمَّلْ..
لا تقبلني..
فلو ذابَ فمي..
ماذا ستِفعلْ ؟

❊ ❊ ❊

حديث يديها

قليلاً من الصمتِ..

يا جاهلهْ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثِ
حديثُ يديك
على الطاوِلَهْ..

* * *

استحالة

ليس هناك امرأةٌ
تُغتصب اغتصابْ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الإنسانُ في كتابْ
حين يكونُ مغلقاً
أمامَه الكتابْ ؟

* * *